B

الباجندا : Baganda

يعيش شعب الباجندا فى شرق إفريقية. ومن العلماء الذين قاموا بدراستهم خلال النصف الأول من القرن العشرين نذكر «روسكو» و «لوسى مير».

المراجع :

١ – Roscoe, J., The Baganda : their Customs And Beliefs (London, Macmillan And Co., 1911).

٢ – Mair, L.P., An African People In The Twentieth Century (London, Routledga & Kegan Paul LTD, First Published 1934)

مقايضة: Barter

المقايضة هى مبادلة سلعة بسلعة. وقد حدثنا «ردفيلد» و «روجاس» عن وجود هذا النظام فى قرية «شان كوم»[١]. كما حدثنا الأب هنرى عيروط أيضا عن وجود هذا النظام فى القرى المصرية وقت إجراء دراسته عن الفلاحين فى مصر. يقول الأب عيروط: «هذا ولا يزال التبادل فى القرى يحدث مقايضة فى ربع ما تجرى فيه العمليات على الأقل. ولكن استعمال النقود يسود باطراد»[٢].

المراجع :

١ – Redfield, R. And Rojas, A.V, Chan Kom. A Maya Village (The University Of Chicago Press, Second Impression, 1964), P.P. 59 – 61.

٢ – الأب هنرى عيروط اليسوعى، الفلاحون، ترجمة دمحمد غلاب (الطبعة الثانية) ص ٨٩.

باستيان ، أدولف: Bastian, Adolf

وُلِدَ «أدولف باستيان» فى مدينة «برمن» فى ألمانيا سنة ١٨٢٦. وبعد أن حصل على درجته الجامعية فى الطب سنة ١٨٥٠، التحق بوظيفة «طبيب جراح» على ظهر إحدى السفن. وقد مكنته هذه الوظيفة من القيام بزيارة كثير من بلاد العالم. ومن البلاد التى زارها نذكر: بيرو، المكسيك، أمريكا الشمالية، الصين، اليابان، منغوليا، سيبريا، الهند، استراليا، إفريقية. وقد

كتب «باستيان» كثيرا عن الشعوب التى قام بزيارتها. وفى سنة ١٨٦٩ ساهم فى تكوين «جمعية برلين للأنثروبولوجيا والإثنولوجيا وما قبل التاريخ». كما أنه قد ساهم أيضا فى تحرير الجريدة التى كانت تصدرها الجمعية. وفى سنة ١٨٨٦ أصبح «باستيان» مديرا لمتحف برلين الإثنولوجى. وعندما كان يعود من رحلاته إلى ألمانيا، كان يقيم فى برلين ويقوم بتدريس «الإثنولوجيا» فى الجامعة هناك. وفى سنة ١٩٠٥ توفى «باستيان» فى «ترينيداد» على بعد من شاطئ « فينيزويلا»، وقد بلغ من العمر خمسة وسبعين عاما. وقد تحدث أحد المفكرين الألمان فى سنة ١٩٠٥ عن «باستيان» فى عبارة موجزة، فقال: «لم يسافر أحد من العلماء الألمان أكثر من «باستيان»، ولم يقرأ أحد منهم أكثر مما قرأ، كما لم يكتب أحد منهم أكثر مما كتب».

المراجع :

١ - Lowie, R.H., The History Of Ethnological Theory (George G. Harrap & Co. LTD London, 1937), P.P. 30 – 38.

٢ - Goldenweiser, A., ''Bastian'' In Encyclopaedia Of The Social Sciences (1948, Vol. 1 – 11) P. 476.

خطبة: Betrothal

الخطبة (بكسر الخاء) هى أن يطلب الرجل التزوج بالمرأة. وهذا الطلب قد يُوجه إلى المرأة مباشرة. كما أنه قد يوجه إلى أحد أفراد أسرتها كالأب والأم والأخ، على حسب المتعارف بين الناس فى ذلك. وفى حالة الموافقة على الطلب، يُعتبر هذا بمثابة اتفاق مبدئى على أنها تكون له ويكون لها. وفى كثير من الأحيان، يقيم الطرفان حفلا ابتهاجا بهذه المناسبة. وفى أثناء «حفلة الخطوبة» يقدم الخاطب للمخطوبة الهدية المعروفة باسم «الشبكة». وقد يقرأ الحاضرون فى هذا الاحتفال «الفاتحة» تأكيدا لهذا الاتفاق. وقد أباحت الشريعة الإسلامية للخاطبين أن ينظر كل منهما إلى الآخر نظرة تعارف. كما أباحت لهما أن يجتمعا أكثر من مرة ومعهما بعض أفراد الأسرة. قال رسول الله ﷺ : «إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعو إلى زواجها فليفعل».

صورة رقم / ١٢

أدولف باستيان

١٨٢٦ – ١٩٠٥

انظر: Marriage

المراجع :

الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت ، الفتاوى : دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية والعامة (دار الشروق، الطبعة الثانية) ص. ص ٢٥٤ – ٢٦١.

معدل المواليد : Birth Rate

للحصول على معدل المواليد فى أى بلد فى سنة معينة، فإننا نقسم عدد المواليد أحياء فى هذا البلد خلال السنة على عدد سكان البلد فى منتصف السنة (أو على متوسط عدد السكان فى تلك السنة)، ثم يُضرب خارج القسمة فى العدد ١٠٠٠.

$$\text{معدل المواليد} = \frac{\text{عدد المواليد أحياء فى خلال السنة}}{\text{عدد السكان فى منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

انظر : Births

المراجع :

عبد المنعم ناصر الشافعى، مبادئ الإحصاء، الجزء الثانى (مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، سنة ١٩٣٩) ص.ص ١٨٨ – ١٨٩.

مواليد : Births

١ – يفرق العلماء بين المولود الحى والمولود الميت. وفى مصر يُعَرف الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء المولود الحى كما يلى: «المقصود بالمولود حيا كل مولود حى تظهر عليه عقب ولادته أية علامة من علامات الحياة مثل التنفس أو أية ظاهرة أخرى كضربات

القلب أو نبض الحبل السرى أو الحركة الواضحة للعضلات الإرادية وذلك بعد انفصاله التام عن الأم بصرف النظر عن مدة الحمل وسواء أكان الحبل السرى قد انقطع أو انفصلت المشيمة أم لا». أما المولود الميت فإن الجهاز يُعرفه كما يلى: «المقصود بالمولود ميتا الجنين الذى وُلِدَ ميتا بعد الشهر السادس من الحمل سواء حدثت الوفاة قبل الوضع أو أثناءه ولم يظهر على الجنين بعد الانفصال التام عن الأم أية علامة من علامات الحياة»[1].

٢ – وقد صدر قانون تسجيل المواليد فى مصر سنة ١٩١٢؛ وبذلك أصبح التبليغ عن المواليد إجباريا. فقد نصت المادة ١ من القانون المذكور على ما يأتى: «تبلغ المواليد والوفيات وتقيد فى الدفاتر المخصصة لذلك». كما نصت المادة ٦ على ما يأتى: «يجب التبليغ عن كل مولود فى ميعاد ١٥ يوما من وقت الولادة»[2].

انظر: Birth Rate

المراجع :

١ – الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، إحصاءات المواليد والوفيات ١٩٦٩ (ديسمبر سنة ١٩٧١) ص.ص ب – جـ.

٢ – «قانون نمرة ٢٣ سنة ١٩١٢ (١١ أغسطس) عن المواليد والوفيات» فى «مجموعة القوانين واللوائح المعمول بها فى مصر، جمعها ورتبها أحمد محمد حسن وإيزيدور فلدمان (يونيو سنة ١٩٢٦).

حى السود : Black Ghetto

انظر: Jewish Ghetto

صورة رقم / ١٣

شارع فى إحدى قرى صعيد مصر

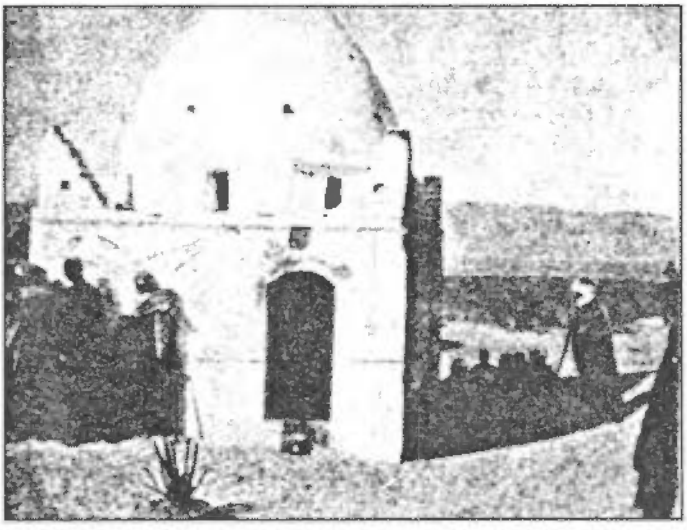

صورة رقم / ١٤

ضريح الشيخ حسن على

يلاحظ أن جدران هذا الضريح مطلية بالجص. ويوجد عليها صور مرسومة باللون الأحمر واللون الأزرق تصف رحلة الحج إلى مكة. ويوجد حول هذا الضريح سور منخفض من الطوب. وهناك أيضا أصائص من الصبار بجوار الضريح. فالأهالى، فى تلك المنطقة، يعتقدون أن نبات الصبار يجلب السعادة للموتى.

صورة رقم / ١٥ : قصاص القرية

لقد ذكرت لنا «و. بلاكمن» أن الفلاحين يحبون الاستماع للحكايات. ويوجد فى كل قرية قصاص واحد على الأقل. وهو، بصفة عامة، يعمل فى إحدى الحرف أثناء النهار، ثم يقوم بسرد قصصه فى فترة المساء فى أحد البيوت أو فى إحدى المقاهى. وفى مقابل ذلك، يقدم له الحاضرون مبالغ صغيرة من المال.

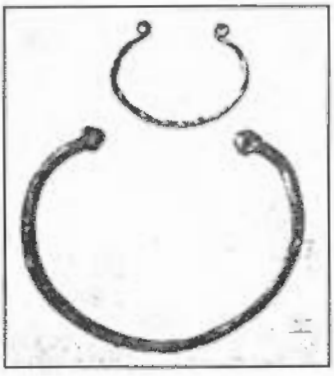

صورة رقم / ١٦

الخلخال المصنوع من الحديد

لقد جرت العادة على أن تلبس الأم خلخالا مصنوعا من الحديد، إذا مات كل أو معظم أطفالها. كما يجب أن يلبس طفلها خلخالا من الحديد أيضا.

بلاكمن ، وينيفريد : Blackman , Winifred

تُعتبر «و. بلاكمن» من الرواد الأوائل الذين قاموا بدراسة الفلاحين فى مصر من الناحية الاجتماعية خلال النصف الأول من القرن العشرين. وهى شقيقة الدكتور «أ.م. بلاكمن» الأخصائى فى علم الفنون والحضارة المصرية القديمة. وقد حضرت «بلاكمن» إلى مصر لأول مرة سنة ١٩٢٠ لدراسة الفلاحين فى مصر العليا، وظلت تقوم بأبحاثها الميدانية هناك لمدة ست سنوات. وفى سنة ١٩٢٧ ظهر كتابها عن الفلاحين فى مصر العليا. وعنوان الكتاب بالكامل باللغة الإنجليزية هو:

The Fellahin Of Upper Egypt. Their Religious, Social And Industrial Life With Special Reference To Survivals From Ancient Times.

وعنوان هذا الكتاب باللغة العربية هو: «فلاحو مصر العليا: حياتهم الدينية والاجتماعية والصناعية، مع إشارة خاصة إلى البقايا من العصور القديمة». ويتكون هذا الكتاب من مقدمة كتبها الدكتور «ماريت» ومقدمة للمؤلفة وثمانية عشر فصلا. وعناوين فصول هذا الكتاب بالترتيب هى: القرى المصرية وسكانها، النساء والأطفال، الزينة الشخصية والحلى، الميلاد وسن الطفولة، الزواج والطلاق، طقوس الخصوبة، الوفاة والمراسيم الجنائزية، المشاجرات بين القرى - شريعة الأخذ بالثأر، الصناعات، سوق القرية، الزراعة وشعائر الحصاد، السحرة والسحر، الطبيب الساحر والطبيبة الساحرة بالقرية، الحسد وخرافات أخرى، العفاريت، المشايخ عند المسلمين والقديسين عند الأقباط، بعض الأعياد السنوية، قصاص القرية وحكاياته، مماثلات مصرية قديمة.

هذا ويهمنا أن تشير هنا إلى أن «بلاكمن» قد قصرت مجال دراستها على الفلاحين فى مصر العليا. وبالنسبة لتمويل البحث، فإنها قد تلقت منحا مالية من مصادر مختلفة نذكر منها: «الجمعية الملكية» و «جمعية الأنثروبولوجيا فى اكسفورد». وأما بالنسبة لوسائل جمع البيانات، فقد رجعت الباحثة إلى الدراسات المنشورة عن المجتمع المصرى. وفضلا عن ذلك، فإنها قد أقامت فى منطقة البحث واعتمدت على الملاحظة وأقوال المخبرين. وقد ذكرت لنا «بلاكمن» أنها كانت تحمل معها سلة كبيرة بها عقاقير طبية لعلاج الحالات البسيطة من الأمراض أثناء تجولها بين الفلاحين. ولا شك أن ذلك كان له أثره على تسهيل مهمتها. كما ذكرت لنا «بلاكمن» أيضا أن المسئولين فى الحكومة المصرية قد قدموا لها كافة التسهيلات اللازمة لمعاونتها فى إجراء بحثها. فهى، مثلا، ذكرت لنا أن الحكومة قد وضعت تحت تصرفها استراحة جميلة للإقامة فيها.

ويلاحظ أن «بلاكمن» قد أخفت عنا أسماء الأشخاص الذين حدثتنا عنهم فى كتابها. كما نلاحظ أنها لم تذكر لنا أيضا أسماء القرى. وهى تعترف لنا صراحة بأنها قد تعمدت ذلك مراعاة لشعور الناس الذين وضعوا ثقتهم فيها وأمدوها بالمعلومات عن الجوانب المختلفة لحياتهم.

وفضلا عما تقدم، فإننا نلاحظ أيضا أن الكتاب قد خلا كلية من الجداول الإحصائية. ونحن لو قارنا هذا الكتاب بكتاب يوسف نحاس (الفلاح. حالته الاقتصادية والاجتماعية) وكتاب الأب هنرى عيروط (الفلاحون) فسوف نجد أن هذين الكتابين يحتويان على كثير من البيانات الإحصائية.

هذا ويهمنا أن نشير هنا إلى أن «بلاكمن» كانت ترى أن انتشار التعليم سوف يكون له أثره الكبير على كثير من العادات والمعتقدات القديمة. ولذلك، فإنه ينبغى على العلماء أن يسارعوا إلى دراستها قبل فوات الأوان. كما أنها قد أعربت عن أملها فى أن يتم إنشاء معهد للأنثروبولوچيا بمدينة القاهرة يكون بمثابة مركز لإجراء البحوث ليس فقط فى مجتمعنا المصرى، بل وأيضا فى المناطق المجاورة له.

انظر: Ayrout, Henry

المراجع:

Blackman, Winifred S., The Fellahin Of Upper Egypt. Their Religious, Social And Industrial Life With Special Reference To Survivals From Ancient Times (Frank Cass & Co. LTD. 1968).

فصد : Bleeding

١ - « (فَصَدَ) العِرْق: شقّه. ويقال: فصد المريض: أخرج مقدارا من دم وريده بقصد العلاج. وفَصَدَ الناقة: شق عروقها ليستخرج دمها فيشربه، وذلك عند القحط».

صورة رقم / ١٧

رجل من الماساى يستخرج الدم من رقبة بقرة بواسطة سهم صغير

انظر : مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الثانى (مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٣٨١ هـ = ١٩٦١م) ص ٦٩٧.

٢ - وقد ذكر لنا «إ. إ. إيفانز بريتشارد» أن «النوير» - كما هو الحال عند كثير من الشعوب التى تشتغل بالرعى فى شرق إفريقية - يستخرجون الدم من رقاب ماشيتهم لأكله أثناء فصل الجفاف. وعندما يرغب أحد الرجال فى استخراج الدم، فإنه يقوم بربط حبل حول رقبة البقرة بإحكام شديد لكى تظهر عروق الدماء بها. ثم يقوم بطعن أحد العروق بسكين صغير ليسيل منه الدم فى وعاء كبير. وعندما يمتلئ الوعاء بالدم، يقوم الرجل بفك الحبل المربوط حول رقبة البقرة ويضع بعضا من روث الماشية فوق الجرح. وبعد ذلك تقوم النساء بغلى الدم حتى يتجمد تماما. ثم يُقدم للأكل بعد ذلك. وقد يترك الرجال الدم حتى يتجمد. ثم يقومون بشوائه على الجمر. وبعد ذلك، يقطعونه إلى أجزاء ويقومون بأكله[١].

٣ - وقد ذكرت لنا الباحثة الإنجليزية «و. بلاكمن» - فى كتابها الذى نُشِرَ عن الفلاحين فى مصر العليا سنة ١٩٢٧ - أن الفلاحين يعتمدون على حلاق القرية لإجراء أغلب العمليات الجراحية الصغيرة. فهو، مثلا، يقوم بفصد المرضى الذين يعانون من الصداع المزمن لعلاجهم. ولإجراء عملية الفصد يقوم الحلاق أولا بحلق الشعر المتاخم للجبين. ثم يقوم، بعد ذلك، بعمل سلسلة من القطوع الرأسية تمتد من صدغ إلى آخر. وينبغى على المريض أن ينحنى فوق حوض ليسيل فيه الدم لمدة دقيقتين أو ثلاث دقائق. وبعد ذلك، يمسح الحلاق جبين المريض بقطعة من الإسفنج المبللة بالماء البارد، وذلك ليتوقف تدفق الدم من القطوع[٢].

انظر: Blackman, Winifred

المراجع :

١ - Evans – Pritchard, E.E. The Nuer. A Description Of The Modes Of Livelihood And Political Institutions Of A Nilotic People (Oxford. At The Clarendon Press, 1940), P. 27.

٢ - Blackman, W.S. The Fellahin Of Upper Egypt (Frank Cass & Co. LTD., New Impression 1968), P. 213.

أخوة الدم : Blood - Brotherhood

١ – «الأخوة: الصلة بين الأخوين بالقرابة أو بالرضاعة أو بالصداقة». انظر :

مجمع اللغة العربية، **المعجم الكبير، الجزء الأول، حرف الهمزة** (مطبعة دار الكتب، سنة ١٩٧٠) ص ١٣٦.

٢ – ينتشر نظام الأخوة فى الدم عند كثير من القبائل فى القارة الإفريقية. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: الأزاندى، الماساى والباجندا. والأخوة فى الدم هى ميثاق أو حلف بين شخصين. وقد جرت العادة على أن يصحب إبرام الميثاق قيام كل من الطرفين بابتلاع دم الآخر. وهناك طرق مختلفة لابتلاع الدم. ففى بعض الشعوب يقوم الطرفان بابتلاع الدم على قطعة من اللحم أو حبة من الفول السودانى أو حبة من البن. وفى بعض الشعوب الأخرى، يقوم كل من الطرفين بامتصاص دم الآخر مباشرة من قطوع فى أجزاء من الجسم كالصدر أو الذراع مثلا. والغرض الأساسى من إبرام ميثاق الأخوة فى الدم هو تبادل المساعدة بين الطرفين. وهناك عقوبات مختلفة بالنسبة للأشخاص الذين ينقضون الميثاق. ولا شك أن هذه العقوبات كان لها أثرها الكبير فى المحافظة على دوام احترام ذلك الميثاق والعمل على تنفيذه. وقد ذكر لنا «إ. إ. إيفانز بريتشارد» أنه لم يصادف أبدا – أثناء وجوده بمنطقة الأزاندى فى جنوب السودان – ميثاقا واحدا للدم بين رجل وامرأة[1]. كما حدثتنا «لوسى مير» عن مواثيق للدم بين الرجال فى مجتمع الباجندا، ولكنها لم تحدثنا أبدا عن مواثيق للدم بين الرجل والمرأة هناك. هذا ويهمنا أن نشير هنا أيضا إلى أن دخول الحضارة الغربية فى كثير من المناطق بالقارة الإفريقية كان له أثره الكبير فى إضعاف نظام الأخوة فى الدم هناك.

٣ – ورغبة فى إلقاء المزيد من الضوء على هذا النظام، فسوف نتناول بالدراسة الأخوة فى الدم عند الباجندا. لقد جرت العادة عند الباجندا على أن يُبرم الرجل ميثاق أخوة الدم مع شخصين أو ثلاثة أشخاص على الأقل. وقد يصل العدد، فى بعض الأحيان، إلى ستة أشخاص. كما جرت العادة هناك أيضا على أن الأب هو الذى يقوم باختيار أول أخ فى الدم لابنه. ويُجرَى الحفل الخاص بأخوة الدم، عادة، فى منزل الأب أو فى منزل أحد الأقارب. ولإبرام ميثاق أخوة الدم. يجلس الطرفان جنبا إلى جنب على قماش من لحاء

الشجر. وفى حالة زواج كل واحد منهما، فإنه ينبغى على كل زوجة أن تقف خلف زوجها. أما إذا كان كل من الطرفين غير متزوج، فإنه يجب على كل منهما أن يُحْضِر امرأة لكى تقف خلفه أثناء الحفل. ثم يُحْضِرُ الأب لكل منهما حبة من البن. وبعد أن يغمس كل واحد منهما نصفى الحبة فى دمه (الذى يُستخرج من قطع فى جسمه) يبتلع النصف الأول، ثم يُقدِّم النصف الثانى إلى صديقه ليقوم بابتلاعه. ويرى الأهالى أن هذا الفعل المادى، أى ابتلاع حبة الدم وعليها دم الطرف الآخر، هو الذى يخلق العلاقة بين الطرفين. ويعتقد الأهالى أن حبة البن تبقى إلى الأبد فى معدة كل منهما. فإذا نقض أحد الطرفين الميثاق، فإن الحبة سوف تتضخم فى معدته وتؤدى إلى هلاكه لا محالة. وإذا تعمد أحد الطرفين عدم ابتلاع الحبة وأبقاها فى فمه بغرض تجنب الأخطار التى قد تنجم عن وجودها فى معدته، فإن الحبة سوف تتضخم فى فمه وتؤدى إلى موته. وبعد ذلك، يضع كل واحد منهما خلفه حربة وسكينا. والغرض من ذلك هو الإشارة إلى أن كل طرف سوف يقوم بحماية الطرف الآخر فى وقت الشدة. ثم يتلو ذلك إقامة مأدبة تُعِدها الأم احتفالا بهذه المناسبة. وقد جرت العادة عندهم على توجيه الدعوة إلى كثير من الأقارب للاشتراك فى هذه الوليمة. وبعد إبرام ميثاق أخوة الدم، يقوم كل منهما بتقديم الآخر لأكبر عدد ممكن من أفراد عشيرته. كذلك يُحَرَّم على الشخص أن يتزوج امرأة من عشيرة أخيه فى الدم. كما ينبغى على كل طرف أن يحترم طوطم الطرف الآخر. وهناك مزايا عديدة لنظام الأخوة فى الدم عند الباجندا. فالشخص لا يستطيع أن يرفض طلبا لأخيه فى الدم. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: دفع الغرامات الكبيرة أو الديون، حماية ماشيته، توفير المأوى لإخفائه من العدالة فى حالة ارتكابه لإحدى الجرائم. وفضلا عن ذلك، فإن هذا الميثاق يوفر للشخص – الذى يسافر للتجارة فى القرى البعيدة أو فى المناطق الخاصة بالقبائل الأخرى – الضيافة والأمان عند الأخ فى الدم. ويجب على الأخ فى الدم أن يرشد أخاه إلى الصفقات التجارية المربحة. كما يجب عليه أن يرافقه فى أسفاره هناك لحمايته مما قد يواجهه من أخطار. وإذا أعلنت عشيرة أحد الطرفين الحرب على عشيرة الطرف الآخر، والتقى الأخوان فى الدم أثناء القتال، فإنه يجب على الأخ ألا يقتل أخاه بأية حال من

الأحوال. كذلك إذا اشتبك الأخوان، جنبا إلى جنب، فى قتال ضد الأعداء، فإنه يجب على كل منهما أن يحمى الآخر وأن يدافع عنه أثناء القتال. وإذا أصيب أحد الأخوين بجراح أثناء المعركة، فإنه ينبغى على الطرف الآخر أن يقف بجواره. ولا شك أن اعتقاد الأهالى فى وجود العقوبات الخارقة للطبيعة، فى حالة نقض الميثاق، كان له أثره الكبير فى المحافظة على دوام تنفيذ نظام الأخوة فى الدم. وقد سبق وأشرنا من قبل إلى بعض هذه العقوبات عند وصفنا للحفل الخاص بإجراء الأخوة فى الدم. وفضلا عن ذلك، فقد يقوم الشخص الذى جُرِحَ إحساسه أو تم الاعتداء عليه بواسطة حليفه فى ميثاق الدم، بوضع حزمة (من قماش من لحاء الشجر) بها فأس وسكين وبعض حبات من البن أمام منزل أخيه فى الدم. ثم يذكر بصوت مرتفع الأخطاء التى صدرت من أخيه فى الدم. ويعتقد الأهالى أن مجرد النظر إلى هذه الحزمة قد يؤدى إلى موت الأخ المخطئ أو إلى موت أحد أولاده. وفى هذه الحالة يجب على الأخ الذى أخطأ فى حق أخيه أن يستدعى أحد المتخصصين لاتخاذ الإجراءات المضادة فى مثل هذه الحالات. كما ينبغى عليه أيضا أن يقيم مأدبة للتصالح مع أخيه.

وفى الوقت الحاضر، توقف الأهالى فى كثير من المجتمعات الإفريقية عن إبرام ميثاق أخوة الدم. ونحن عند دراستنا لذلك، يجب أن نأخذ فى الاعتبار استنكار البعثات التبشيرية لهذا الميثاق وتحريمه على المسيحيين.

كما ينبغى أن نأخذ فى الاعتبار أيضا أن استتاب الأمن فى ربوع البلاد فى العصر الحديث قد أدى إلى فقدان إحدى الوظائف الهامة لنظام الأخوة فى الدم[٢].

المراجع :

١ - Evans – Pritchard, E.E., Social Anthropology And Other Essays (A Free Press Paperback, The Macmillan Company, 1966), P. P. 257 – 287.

٢ - Mair, L. P., An African People In The Twentieth Century (London, Routledge & Kegan Paul, LTD, First Published 1934), P. P. 70 – 73.

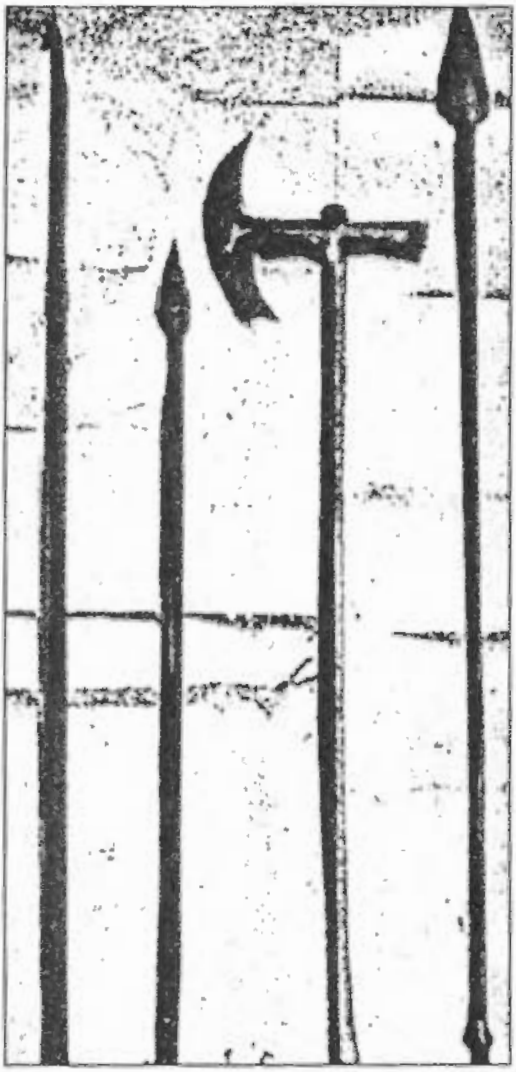

صورة رقم / ١٨

الأسلحة المستخدمة للأخذ بالثأر فى صعيد مصر

Blood - Feud

ثأر:

تدلنا الدراسة على أن نظام الأخذ بالثأر كان موجودا فى الجزيرة العربية قبل الإسلام. وقد حدثنا بعض العلماء عن وجود هذا النظام أيضا فى مناطق أخرى من العالم. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: دراسة «و.ل. وورنر» عن السكان الأصليين فى شمال استراليا، دراسة «إ. إ. إيفانز بريتشارد» عن قبائل النوير فى جنوب السودان، دراسة «و. بلاكمن» عن الفلاحين فى صعيد مصر، دراسة «وستَرمارك» عن قبائل البربر فى مراكش. انظر :

على محمود إسلام القار، **الأنثروبولوجيا الاجتماعية. الدراسات الحقلية فى المجتمعات البدائية والقروية والحضرية** (دار المعارف،الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٤) ص.ص ٢٠٩-٢٢٠

فمثلا، لقد ذكر لنا العالم الأمريكى «و. ل. وورنر» أن هناك عادات تتعلق بنظام الأخذ بالثأر عند السكان الأصليين فى شمال استراليا. فقد جرت العادة، فى ذلك المجتمع البدائى، على تسليم عظام أصابع القتيل إلى أقرب أقربائه من أفراد العشيرة. وهدفهم من الاحتفاظ بهذه المخلفات هو الرغبة فى تذكيرهم، بصفة مستمرة، بما يجب عليهم للثأر لمقتل قريبهم. وإذا قَتَلَ شخص أحد أعدائه بحربته، وبقى جزء مكسور من الحربة فى جسم القتيل، فإن أهل القتيل يحتفظون بهذا الجزء المكسور من الحربة لكى يذكرهم بالثأر لقريبهم. وبعد تسليم هذه المخلفات التى ذكرناها إلى أحد أقارب القتيل، فإنه يجب عليه أن يقوم بقتل أحد أفراد عشيرة القاتل. ويختلف مقدار دية القتيل من مجتمع إلى آخر. وفى بعض المجتمعات تقضى التقاليد السائدة بأن تكون دية المرأة أقل من دية الرجل. ويختلف تكوين دية القتيل من مجتمع إلى آخر أيضا. فمثلا، لقد ذكر لنا «وسترمارك» أن بعض عشائر البربر فى مراكش تشترط أن تتكون الدية من النقود فقط. وليس من النادر أيضا أن تتكون الدية من ثمار الأشجار أو من الأرض أو من الحيوانات. وقد تطلب أسرة القتيل أن يقوم القاتل بتسليم ابنته أو أخته أو ابنة أخيه أو ابنة أخته إلى أقرب قريب للقتيل ليتزوجها. وفى هذه الحالة، يتم تقدير قيمة الفتاة بثمن معين يتفق عليه الطرفان. ويجب على أقارب القاتل أن يساهموا فى دفع دية القتيل.

المراجع :

١- The Royal Anthropological Institute Of Great Britain And Ireland, Notes And Queries On Anthropology (Routledge And Kegan Paul LTD, London, 1951).

٢- Blackman, W.S., The Fellahin OF Upper Egypt (Frank Cass & Co. LTD, 1968).

٣- Evans – Pritchard, E.E., The Nuer (Oxford, At The Clarendon Press, 1950).

بواس، فرانز: Boas, Franz

وُلدَ «فرانز بواس» سنة ١٨٥٨ بمدينة «مندن» فى ألمانيا. وكان أبوه يهوديا، كما كانت أمه يهودية أيضا. وقد التحق «بواس» بالجامعة ودرس الطبيعة والرياضيات والجغرافيا. ثم حصل على درجة الدكتوراه فى مدينة «كيل» سنة ١٨٨١.

وكما يرى «روبرت لوى»[١] فإن رحلته إلى «بافنلاند» (١٨٨٣- ١٨٨٤) كانت عاملا حاسما فى تغيير مجرى حياته وتحوله من دراسة الطبيعة إلى دراسة الأنثروبولوجيا. هذا ويهمنا أن نشير هنا إلى أن «بواس»، قبل سفره إلى تلك المنطقة، قد قام بدراسة المؤلفات التى نُشِرتَ عن منطقة البحث الحقلى. كما أنه قد قام أيضا بدراسة لغة الإسكيمو. وفى أثناء إقامته هناك (أغسطس ١٨٨٣ - أغسطس ١٨٨٤) قام بزيارة كل المستعمرات واختلط بالأهالى وتحدث معهم بلغتهم. كما أنه قد اعتمد أيضا على الملاحظة لدراسة حياتهم الاجتماعية. ورغبة فى التعرف على أحوال تلك المنطقة فى السنوات السابقة على قدوم الصيادين إليها، فقد استبر عددا من المخبرين المسنين من الإسكيمو للحصول على هذه المعلومات.

ولا شك أن «بواس» قد قابلته صعوبات كثيرة أثناء إجراء بحثه الحقلى فى تلك المنطقة القطبية. فقد كان ينتقل من مكان إلى آخر على مركبات الجليد التى تجرها الكلاب. وفى أثناء السفر، كان يقوم هو وخادمه كل ليلة ببناء بيت من الثلج للمبيت فيه. وفى كثير من الأحيان كان «بواس» وخادمه وكلابه يقاسون من الجوع والبرد الشديد. وبعد عودته من منطقة البحث الحقلى، قام «بواس» بنشر نتائج رحلته المتعلقة بالناحية الجغرافية فى كتاب مستقل. أما البيانات التى جمعها عن الناحية الاجتماعية، فقد خَصَّصَ لها كتابا نُشِرَ لأول مرة سنة ١٨٨٨[٢]. وهذا الكتاب يحتوى على دراسة لجوانب مختلفة من حياة السكان مثل: توزيع القبائل، صيد الحيوانات والأسماك، التجارة، الصناعة، وسائل النقل، المساكن، الحياة الاجتماعية والدينية، الأساطير، الشعر، الأغانى، الموسيقى.

وفى سنة ١٨٨٧ سافر «بواس» إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتجنس بالجنسية الأمريكية. وقد قام بالتدريس فى جامعة «كلارك». وفى سنة ١٨٩٩ أصبح أستاذا للأنثروبولوجيا فى جامعة «كولومبيا». وقد مات «بواس» فجأة فى كولومبيا سنة ١٩٤٢.

صورة رقم / ١٩

فرانز بواس (١٨٥٨ - ١٩٤٢)

صورة رقم / ٢٠

رجل من الإسكيمو

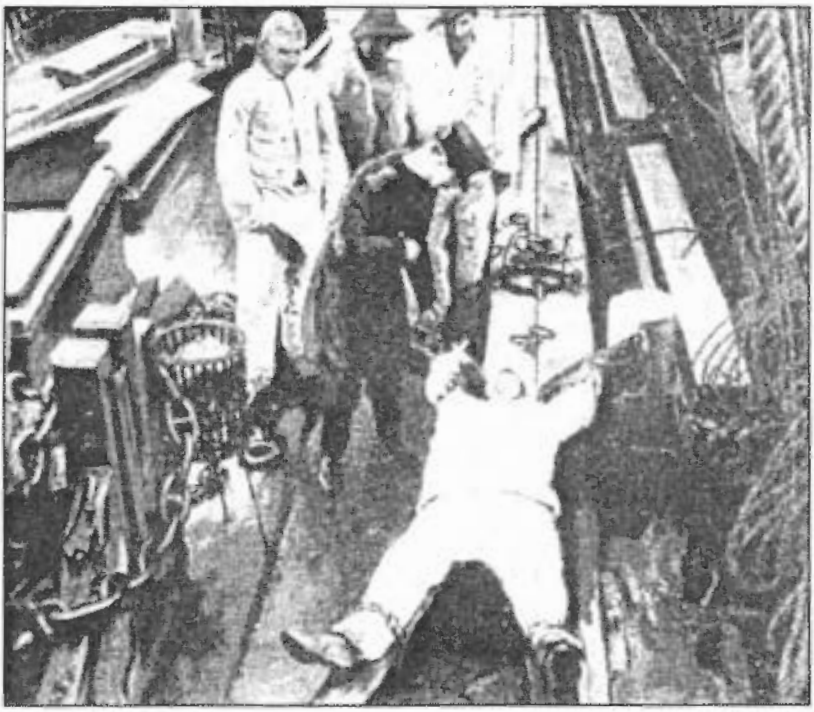

صورة رقم / ٢١

سجين ملقى على ظهره لكيه بالنار، على ظهر سفينة خاصة بالمجرمين أثناء سفرها إلى إحدى المستعمرات العقابية فى استراليا.

ولقد كان «بواس» من أشد خصوم هتلر والحركة النازية فى ألمانيا. وبالرغم من كبر سنه فى ذلك الحين، فقد هاجم هتلر هجوما شديدا[٣] . ونتيجة لذلك، فقد جمعت السلطات الألمانية كل كتبه وأحرقتها، سنة ١٩٣٣، فى مدينة «كيل»، أى فى نفس المدينة التى سبق ومنحته درجة الدكتوراه سنة ١٨٨١.

ومن مؤلفاته نذكر:

The Mind Of Primitive Man (1911); Primitive Art (1927); Anthropology And Modern Life (1928); General Anthropology (1938); Language And Culture (1940).

المراجع:

١ - **Lowie, R. H., The History Of Ethnological Theory (London, 1938), P. 129.**

٢ - **Boas, F., The Central Eskimo (A Bison Book, 1964).**

٣ - **Kardiner, A. And Preble, E., They Studied Man (A Mentor Book, Published By The New American Library, 1963), P. P. 117 – 139.**

الكى بالنـار: Branding

١ - لقد استخدم الأثينيون الكى بالنار لتمييز العبيد والجنود وأسرى الحرب. كذلك يُعتبر الكى بالنار من أقدم طرق العقاب. وتتسم هذه الطريقة بأنها تجمع بين الفضيحة والألم. كما تدلنا الدراسة أيضا على أن الرومان كانوا يقومون بكى المجرمين بالنار على جباههم. وفى إنجلترا كان المتشرد Vagabond يوسم كيا بالنار على الجبين بالحرف V، فى حين أن اللص Thief كان يوسم بالحرف T. أما القاتل Murderer فقد كان يوسم بالحرف M. كذلك كانت القوانين فى كثير من المستعمرات الأمريكية تنص على عقوبة الكى بالنار. ففى مستعمرة «ميريلاند»، مثلا، كان الكفْر Blasphemy يستوجب الوسم كيا بالنار على الجبين بالحرف B. (انظر الصورة رقم / ٢١).

٢ – وقد حدثنا بعض الباحثين أيضا عن الكى بالنار لعلاج بعض الأمراض فى مجتمعنا المصرى. فقد ذكر لنا الدكتور عبد الرحمن إسماعيل – فى كتابه «طب الركة» – أن البدو يعالجون الشخص الذى عَضَّه كلب بالكى بالحديد المحمى: «وقد رسخ فى اعتقاد الجمهور اليوم أن لا مناص من ضرر الإصابة بالعض إلا بمعالجتها بهذه الطريقة على يد الفرجان وهم رهط من قبيلة أولاد على يدعون أنفسهم بالمرابطين. فترى المكلوبين يختلفون إليهم ويقصدونهم من أطراف البلاد وأقصى الآفاق لنوال الشفاء والتخلص من عناء الداء. وأما الطريقة المذكورة فإنها قاصرة على تسخين قطعة من الحديد فى النار إذا وصلت إلى درجة الاحمرار تناولها الفرجان وكوى بها الجرح كيا غائرا. ومن الملحوظات التى يجب على المريض اتباعها أن يلازم قاعة مظلمة مدة خمسين يوما لا يقرب فى خلالها من امرأة، وإلا زالت الفائدة المنتظرة من المعالجة»[٢].

كما ذكرت لنا الباحثة الإنجليزية «و. بلاكمن» – فى كتابها الذى نشرته عن الفلاحين فى الوجه القبلى سنة ١٩٢٧ – أن الأعراب يقومون بكى الفلاحين بالمسامير الحامية لدرجة الاحمرار لعلاج القروح وأوجاع الرأس. كما ذكرت لنا «بلاكمن» أيضا أن الفلاحين يعالجون الحيوانات بكيها بالمسامير الحامية لدرجة الاحمرار[٣].

انظر : Blackman, Winifred

المراجع :

١ – Elliot, M. A., Crime In Modern Society, P. 420; Barnes, H. E. & Teeters, N. R., New Horizons In Criminology, P. 292.

٢ – عبد الرحمن إسماعيل، طب الركة، الجزء الأول (الطبعة الأولى، بالمطبعة البهية الكائنة بحوش قدم بمصر المحمية، سنة ١٣١٠ هجرية) ص. ص ٧٠ – ٧١.

٣ – Blackman, W. S., The Fellahin Of Upper Egypt (Frank Cass & Co. LTD, London, New Impression, 1968), P. 211 And P. 214.

Bride- Price

مهـر :

١ – (المهر) : صَدَاق المرأة: ما يدفعه الزوج إلى زوجته بعقد الزواج. انظر :

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط، الجزء الثانى** (مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٣٨١ هـ = ١٩٦٠م) ص ٨٩٦.

٢ – لقد ذكر لنا «إ. إ. إيفانز بريتشارد» أن المهر – عند قبائل النوير التى تعيش فى جنوب السودان – يتكون من عدد من الماشية[١] . كما ذكر لنا «سلجمان» أن المهر – عند بعض عشائر الدنكا التى تشتغل بصناعة الحديد – يتكون من قطع من الحديد. وقد ذكر لنا «سلجمان» أيضا أن المهر – عند قبائل الأزاندى – يتكون من عدد من الحراب يتم الاتفاق عليه[٢] . وفى مجتمعنا المصرى، يتكون المهر من مقدار من المال يدفعه الزوج لزوجته.

٣ – ويختلف مقدار المهر الذى يدفعه الزوج من طبقة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر. وهناك عوامل كثيرة تؤثر فى تحديد مقدار المهر. ومن هذه العوامل نذكر: مكانة الأسرة فى المجتمع، الصفات الجسمية والعقلية للمرأة. وقد حثت الشريعة الإسلامية على عدم المغالاة فى المهور. قال رسول الله ﷺ: «خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا»[٣].

انظر : Marriage

المراجع :

١ – على محمود إسلام الفار، الأنثروبولوجيا الاجتماعية. الدراسات الحقلية فى المجتمعات البدائية والقروية والحضرية (دار المعارف، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٤) ص . ص ٣٠٩ – ٣١١.

٢ – Seligman, C. G. & Seligman, B. Z., Pagan Tribes Of The Nilotic Sudan (London, George Routledge & Sons, LTD, 1932), P. 162.

٣ – الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة (دار الشروق، الطبعة الثامنة، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م) ص . ص ١٥٣ – ١٥٤.

أسرة متصدعة: Broken Family

الأسرة المتصدعة هى التى فُقِدَ أحد الوالدين فيها أو كلاهما بالوفاة أو بالطلاق أو بالهجر. ويذكر لنا «دافيد هنتر» أن المناطق المتخلفة فى الولايات المتحدة الأمريكية تتسم بارتفاع نسبة الأسر المتصدعة بسبب الطلاق. كما يذكر لنا أيضا أن كثيرا من الأسر المتصدعة فى المناطق المتخلفة هناك يمكن أن نُطلق عليها «أسر غير تامة». وذلك لأن الوالدين لم يتزوجا شرعا أبدا[1].

كذلك يهمنا أن نشير هنا أيضا إلى أن كثيرا من الدراسات التى قام بها العلماء تبين لنا وجود علاقة بين تصدع الأسرة وانحراف الأحداث[2].

انظر : Marriage

Nuclear Family

المراجع :

١ - Hunter, D. R., The Slums (The Free Press, New York, 1958), P. P. 22 – 23.

٢ - Barnes, H. E. & Teeters, N. K. New Horizons In Criminology (Prentice – Hall, Inc., 1960), P. P. 180 – 185.

بيروقراطية : Bureaucracy

يدل مصطلح «البيروقراطية»، فى المفهوم العلمى، على نوع من التنظيم يخضع فيه الأفراد لقواعد وقوانين مكتوبة. وهذا التنظيم يعتمد على مجموعة من المبادئ لتحسين فاعليته وزيادة قدرته. ومن هذه المبادئ نذكر: توزيع الاختصاصات، تحديد المستويات، وتسلسل السلطات. وهذا المصطلح، فى المفهوم العلمى، لا يحمل معنى سيئا. ولكنه، فى المفهوم الشائع، يُستخدم ليدل على العلل التى يتصف بها الجهاز الإدارى. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: التشبث بالروتين، التعقيد، النزعة إلى السيطرة. والتنظيم البيروقراطى يوجد فى ميادين كثيرة. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: الحكومة، الصناعة، التجارة.

صورة رقم / ٢٢

ماكس فيبر

(١٨٦٤ - ١٩٢٠)

صورة رقم / ٣٣ : امرأة من البوشمن

انظر :

Murdock, G. P., Africa. Its Peoples And Their Culture History.
(McGraw - Hill Book Company, Inc. New York, 1959).

هذا ويهمنا أن نشير هنا إلى أن عالم الاجتماع الألماني «ماكس فيبر» (١٨٦٤- ١٩٢٠) قد قدَّم لنا «نمطا مثاليا» ideal type للتنظيم البيروقراطي. وهذا النمط المثالي ليس وصفا لتنظيم بيروقراطي معين. ولكنه نمط استخلصه من أهم خصائص التنظيمات البيروقراطية الموجودة.

المراجع :

١- Schneider, E. V., Industrial Sociology. The Social Relations Of Industry And The Community (McGraw Hill Book Company, INC., New York, 1957).

٢- Blau, P. M., The Dynamics Of Bureaocracy (University Of Chicago Press, Chicago, 1955).

البوشمن : Bushmen

يعيش «البوشمن» في صحراء كلهارى في جنوب إفريقية. وقد خصص لنا «بول رادين» في كتابه عن الأنثروبولوجيا الاجتماعية فصلا عن «البوشمن» بعنوان[١] :

Hunting People : The Bushmen.

كما حدثنا عنهم أيضا «جورج بيتر ميردوك» في كتابه عن القارة الإفريقية[٢] .

المراجع :

١- Radin, P., Social Anthropology (McGraw Hill Book Company, Inc., New York And London , 1933), P.P. 145 – 151.

٢- Murdock, G.P., Africa: Its Peoples And Their Culture History (McGraw- Hill Book Company, Inc. New York, 1959).

بتلر، هـ : Butler, H.

١ – كان «هارولد بتلر» مديرا لمكتب العمل الدولى فى الفترة من سنة ١٩٣٢ حتى سنة ١٩٣٨. وقد حضر إلى مصر، فى شهر فبراير سنة ١٩٣٢، بناء على دعوة من الحكومة المصرية لدراسة الأحوال الفعلية للصناعة بالبلاد وتقديم تقرير إلى الحكومة المصرية عن أفضل الوسائل لإنشاء مصلحة للعمل فى مصر. وبالرغم من قصر المدة التى قضاها فى مصر، فإنه قد بذل قصارى جهده للحصول على ما يلزمه من المعلومات لإعداد التقرير المطلوب. فلقد قام بجولة واسعة فى عدد من المحافظات والمديريات زار خلالها عددا كبيرا من المصانع الحديثة والورش الوطنية. كما أنه قد زار أيضا عددا من المدارس الصناعية. وفضلا عن ذلك، فقد قابل كثيرا من أصحاب المصانع والورش الوطنية وقادة النقابات فى البلاد وحصل منهم على كثير من المعلومات.

٢ – وبعد أن انتهى «بتلر» من مهمته، قدَّم تقريره إلى الحكومة المصرية سنة ١٩٣٢. وعنوان هذا التقرير باللغة الإنجليزية هو:

Report On Labour Conditions In Egypt With Suggestions For Future Social Legislation.

وقد خصص «بتلر» جزءا من تقريره عرض لنا فيه بعض الملاحظات العامة عن وضع الصناعة المصرية فى ذلك الوقت والظروف الخاصة التى تؤثر فيها. كذلك نلاحظ أنه قد خصص جزءا آخر من تقريره لدراسة عدد من الموضوعات ولتقديم المقترحات التى يراها مناسبة لها. وهذه الموضوعات هى: تشغيل الأحداث، تشغيل النساء، التعويض عن الإصابات، صحة العمال وسلامتهم من الأخطار، البطالة، النقابات، ساعات العمل، يوم الراحة الأسبوعية، عقد العمل، التوفيق والتحكيم، المجلس الاستشارى للعمل.

٣ – والواقع أن هذا التقرير له أهمية كبيرة لأنه يلقى كثيرا من الضوء على أحوال العمل والعمال فى مجتمعنا المصرى خلال النصف الأول من القرن العشرين.

انظر : International Labour Organization

المراجع :

Butler, H. B., Report On Labour Conditions In Egypt With Suggestions For Future Social Legislation (Ministry Of The Interior, Government Press, Cairo, 1932).